02/ مفهوم النسق لغة واصطلاحا في الدراسات العربية:

02ـــ 01:لغة:

إن مصطلح النسق من أهم المصـطلحات الرائجـة فـي حقـل الدراسـات الأدبية والنقدية،وإذا تطرقنا إلى مفهومه في المعاجم اللغوية نجد أن ابن منظور قد عرف مصطلح (النسق) في معجمه (**لسان العرب**)حيث يقول:" النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، ويخفف.[ابن سيده](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=13247): نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا. وروي عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة، قالشمر:معنى ناسقوا تابعوا وواتروا. يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما. وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية. ونسق الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها. والنسق: العطف على الأول، والفعل كالفعل. وثغر نسق وخرز نسق أي منتظم[...] والتنسيق: التنظيم. والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا:خذ على هذا النسق أي على هذا الطوار، والكلام إذا كان مسجعا، قيل: له نسق حسن.[ابن الأعرابي](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=12585): أنسق الرجل إذا تكلم سجعا. والنسق:كواكب مصطفة خلف الثريا، يقال لها الفرود. ويقال: رأيت نسقا من الرجال والمتاع أي بعضها إلى جنب بعض[...]والنسق، بالتسكين: مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض، ويقال: نسقت بين الشيئين وناسقت**.[[1]](#footnote-2)**

وفــــي معجــــم الوســــیط " لإبراهيم مصطفى" حيث ذكر كلمة "نسق" حيث يقول: نسق الشئ نســــقا: نظمـــه، یقــــال: نســــق الــــدر، ونســــق كتبــــه.  
والكلام: عطف بعضه على بعض.  
أنسـق فـلان: تكلـم سـجعا، ناسـقا بـین الأمرین:تـابع بینهمـا ولائـم، وانتسـقت الأشـیاء: انـتظم  
بعضـها إلـى بعـض، والنسـق ماكـان علـى نظـام واحـد مـن كـل شــيء یقال:جـاء القـوم نســقا،  
ویقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد،[[2]](#footnote-3) فهو لا یخــرج عــن مفهــوم النظــام والــتلاؤم و التتــابع.

و المتتبع لهذه التعاريف اللّغوية يجدها قد اتفقت على كون النّسق نظاما واحدا أو تنظيما معينا تتميز به كل الكائنات الحية والأشياء الموجود في الكون،كما تدل على ، الترابط، والتماسك، والتسلسل، وتتابع الأفكار،وانتظامها في نسيج نصي واحد.

03: مفهوم النسق في الدراسات الغربية القديمة:

وإذا رجعنا إلى الحضارة اليونانية القديمة فإننا نجد كلمة نسق (**système**)، (*sustēma*)،فإنها تعني:التنظيم والتركيب والمجموع،ومن ثم تحيل هذه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم، وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء،[[3]](#footnote-4) ومن خلال هذا التعريف نجد أن النسق عبارة عن نظام بنيوي مربوط بعلاقات تفاعلية بين بنايته وعناصره .

وإذا انتقلنا إلى المعاجم الغربية الحديث والمعاصرة للبحث عن معنى النسق (**système**) فإن هذه الكلمة تدل،على مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها، وفق مجموعة من المبادىء والقواعد والمعايير.ويتحدد النسق أيضا بواسطة مكوناته وعناصره وبنياته التي يتضمنها؛ ومن خلال مختلف التفاعلات التي تقيمها العناصر فيما بينها؛ وعبر الحدود التي تفصل بين العنصر الذي ينتمي إلى النسق الداخلي، أو الذي ينتمي إلى محيطه الخارجي؛ مع تبيان آليات التفاعل التي تتحكم في النسق في ارتباطه الوثيق بمحيطه السياقي المجتمعي والثقافي.[[4]](#footnote-5)

**ونفهم من هذا أن النسق هنا يدل على أنه جملة من العلامات والبنيات اللسانية والأدبية والثقافية، التي تتفاعل فيما بينها وفق نظام معين.**

**وخلاصة ما يمكن أن تجتمع عليه التعاريف اللغوية أن النسق نظاما واحدا.**

02ـــ02: مفهوم النسق إصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فنجد أن النسق يأخذ معاني أوسع حيث يتحرك علـى عـدة  
مجالات حيوية متنوعة، تختلف حسب المجال المعرفي ورؤية كل مهتم بموضوعه، وقد عرفه " تالكوت بارسونز" بأنه: "نظـام ینطـوي علـى أفـراد مفتعلـین تتحـدد علاقـاتهم بعــواطفهم وأدوارهـم التــي تتبــع مــن الرمـوز المشـتركة والمقـررة ثقافیـا فــي إطــار هــذا النسق، وعلى نحو یغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي.[[5]](#footnote-6)

فالنّسق هو مجموعة من الأنظمة و القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنّوع وتمكنه من الدلالة، كما أنه لاينفصل عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة كونه تشترك في إنتاجه عدة عوامل كالقوى الاجتماعية والثقافية من جهة والانتاج الفردي للنوع من جهة أخرى وقد عرّفه اللساني السويسري "سوسیر" f.sausure في معرض حديثه عن اللسان،حيث يرى أن اللسان كونه نسقا من العلامات،[[6]](#footnote-7) ويقصد من خلال هذا أنه توجد هناك شبكة من العلاقات بين العلامة والعلامات الاخرى ، ضمن مظهرين هما:

-1**علاقـات تركیبیـة:** تختـزل ضـمنها العلامـات بموجـب تسلسـلها داخـل خطیـة الخطـاب، ففـي قولنا مثلا"علم أحمر،" نجد أن العلامة "أحمر"معرفة عبر علاقاتها بالعلامة "علم" التي ترتبط بها دلالیا.  
**-2علاقـــات ترابطیـــة:** تشـــرف علــى وصــل العلامـــة بالعلامـــات التــي تقاســـمهاالخصوصيات نفسها. ففي المثال السابق، یمكن للكلمة "أحمر" أن ترتبط بالكلمـات "أزرق،" و "أخضـر" بوصـفها كلمـات متضـمنة لمعنـى اللـون. فتقـود فرضـیة إدراك اللسـان بوصـفه نسـقا، إلى نتـائج منهجیـة مهمة،حیث یمكن للدراسة اللسانیة أن تتجاوز حدود موضوع دراسة العلامـات "فـي ذاتهـا" إلـى دراسة العلاقات القائمة بین العلامات ثمة إذا تقارب بین مفهوم النسق ومفهوم البنیة فكلامها یستند إلـى فكـرة العلاقـة، وغالبا مـا نأتي على الخلط بینهما.[[7]](#footnote-8)

ویتكــون النســق مــن مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي یرتبط بعضها ببعض مع وجود ممیـزات واختلافات بین كل عنصر وآخر،كما يكمن أساس هذا الإختلاف، في كون المصطلح الأول یشیر إلى نمط خـــاص مـــن الموضـــوعات ، ألا وهـــو اللســـان (اللســـان هـــو النســـق) ، بینمـــا یشـــیر الثـــاني إلـــى خصوصیة هذا الموضوع (یمتلك اللسان بنیة محددة)[[8]](#footnote-9) ، ومنه فالنســق یعنــي فــي أبســط معانیــه التعالق أو الترابط أو التســاند، وحینمــا تــؤثر مجموعــة وحــدات وظیفیــة بعضــها فــي بعــض فإنــه یمكــن القول:إنهــا تؤلــف نســقا.

من خلال ما سبق نقول أن النسق مجموعة من القوانين والقواعد تتحكم في إنتاجها جملة من الظروف داخلية متعلقة بالفرد وأخرى خارجية متعلقة بمحيطه الذي يعيش فيه

نشأة المناهج النقدية الحداثية/ النسقية:

لقد أدت موجة الحداثة بداية القرن العشرين إلى تحولات كبيرة على جميع الأصعدة والميادين خصوصا ما تعلق ببنية المجتمع والمنطومة الفكرية والنقدية والأدبية،فالحداثة حالة من حالات التجدد والابداع والانعتاق من مرحلة الوصاية التاريخية تعبر عن وعي جديد عرفته الفلسفة الغربية والثقافة العربية على حد السواء.

إن هذا التجدد الفكري أدى إلى سطوع نجم الدراسات اللغوية مع الرائد فيردينان دوسوسير الذي بشر بميلاد علم جديد يدرس اللغة ويهتم بها مناهضا الدراسات التقليدية المعيارية التاريخية السابقة ويهتم بالدراسة الوصفية المحايثة للغة.

لقد أدت التحولات الفكرية والاجتماعية مطلع القرن العشرين إلى العصف بالعديد من الأسس والأفكار والمفاهيم والتصورات التي جاءت بها المناهج السياقية( التاريخي والاجتماعي والنفسي)،لتنوب عنها مناهج تهتم ببنية النص الداخلية؛حيث تهتم بالقراءة النقدية النصانية واستقصاء تجليات الخطاب الأدبي، واستقراء الظواهر الفنية المحددة لبنياته وتأويلاته، وعتباته النصية داخل العمل الأدبي،كما أعلت من سلطة القارئ بوصفه عاملا رئيسيا في المقاربة النصية،ومن بين هذه المناهج النقدية النصانية المعاصرة نجد"**الأسلوبـية** أو **البنيوية** أو **التفكيكية**، أو **السيميائية**، أو **التداولية**" وغيرها من المناهج النقدية التي عملت على الانطلاق من النص والعودة إليه،كما تعمل على سبر أغواره وكشف خفاياه دون الاهتمام بالسياق أو المؤلف الذي نعتبر أن من مقولات البنيوية موت المؤلف،فهي تقارب النصوص مقاربة محايثة دون الخوض في المرجعيات الخارجية مع التركيز على النص بوصفه بنية لغوية مكتفية بذاتها، وهي دعوة إلى فتح النص على نفسه وغلقه على المرجعيات باعتباره يشكل نسقا قائما على بنيته.[[9]](#footnote-10)

كما أنها تؤمن بأن جمالية النص لاتتكشف إلا من خلال العلاقة الحيوية بين النص والمتلقي،ففاعلية القراءة لاتتأتى إلا بفتح حوار تفاعلي بين طرفيها القارئ/النص،ولا يتم هذا الحضور إلا من خلال الكثافة اللغوية للنص،وأن القارئ يكون واعيا في قراءته،ويحدث هذا كله دون التطرق للعلاقات الخارجية التي تربطه،أو للظروف الاجتماعية والتاريخية التي أنتجته

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة 2003م، مادة نسق، حرف النون. [↑](#footnote-ref-2)
2. إبراهیم مصطفى وآخرون ،معجم الوسیط ،مج ،1المكتبة الإسلامیة ، د ط، اسطنبول ، تركیا،د ت،ص ص 8.919-91 [↑](#footnote-ref-3)
3. حميد لحميداني:نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة(نظرية الأنساق المتعددة)،شبكة الألوكة،ط1، 2006،ص8. [↑](#footnote-ref-4)
4. نفس المرجع:ص08. [↑](#footnote-ref-5)
5. أدیث كوزیل:عصر البنیویة،تر:جابر عصفور، دار سعاد الصباح ،ط1 ،الكویت،1993 ،ص.411 [↑](#footnote-ref-6)
6. ماري نوال غاري بریور، المصطلاحات المفاتیح في اللسانیات ، ص106. [↑](#footnote-ref-7)
7. ماري نوال غاري بریور، المصطلاحات المفاتیح في اللسانیات ، ص ص 106-107. [↑](#footnote-ref-8)
8. يُنظر:نفس المرجع: ص107 . [↑](#footnote-ref-9)
9. يُنظر:جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، نشر شبكة ألوكة، المغرب، .2004ص. [↑](#footnote-ref-10)